

رسالة ملكية للندوة الدولية
حول آفاق تنمية الصناعات التقليدية بالدول الإسلامية

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، رسالة إلى الندوة الدولية حول آفاق تنمية الصناعات التقليدية بالدول الإسلامية، التي نظمها بالرباط مركز الأبحاث للتاريخ والفنون التقليدية بالدول الإسلامية مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية وبالاشتراك مع جمعية رباط الفتح.

وفيمايلي نص الرسالة الملكية التي تلاها وزير الصناعة التقليدية والشؤون الاجتماعية خلال افتتاح أشغال هذه الندوة :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

حضرات السيدات والسادة

إن ما يبعث على الارتياح والغبطة والانشراح ما نراه من مؤتمرات علمية وندوات ثقافية وفكرية وملتقيات اختصاصية بين علماء البلاد الإسلامية ومفكريها وخبرائها في شتى ميادين المعرفة والفنون و الاهتمامات، وتلكم ظاهرة تبشر بيقظة أمتنا الإسلامية وحيويتها وتطلعها إلى جمع شملها وتوحيد كلمتها والقيام بالدور الحضاري العظيم المنوط بها في ترسيخ دعائم الأمن والسلام وتمتين مشاعر المحبة والتعاون بين شعوب الأرض كافة.

ومن بين هذه اللقاءات المباركة، الندوة الدولية التي تحتضنها المملكة المغربية في عاصمتها الإدارية حول آفاق تنمية الصناعات التقليدية بالدول الإسلامية.

وإن مما يثلج الصدر أن تقوم بتنظيم هذه الندوة ثلاث مؤسسات عصرية طموحة من ثلاث دول إسلامية متباعدة جغرافيا، بدافع الرغبة المشتركة في التواصل والتعاون والحوار. تلكم المؤسسات هي مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باسطانبول والبنك الإسلامي للتنمية بجدة وجمعية رباط الفتح بالرباط.

وبهذه المناسبة الميمونة، يطيب لنا أن نرحب أطيب الترحيب بضيوفنا الأعزاء المشاركين في هذه الندوة من علماء وخبراء ومختصين وأساتذة مرموقين من الدول الإفريقية الأسيوية العربية والإسلامية الشقيقة، متمنين لهم طيب المقام في بلدهم بين إخواهم وذويهم.

ولعل من حسن الطالع أن تنعقد ندوة علمية دولية كهذه، هدفها تقييم واقع الصناعات التقليدية بالعالم الإسلامي وبحث آفاق تطويرها على أرض عربية مسلمة آمنة، حباها الله ـ سبحانه وتعالى ـ بإرث حضاري ثمين وبرصيد غني في ميدان الحرف والصناعات والفنون. فالصناعات التقليدية بالمملكة المغربية مكون أساسي للثقافة والفنون الشعبية ومجال خصب تتمثل فيه الحضارة المغربية في أجلى مظاهرها.

والصناعة التقليدية كتراث وطني وكأداة للتعريف بالحضارة المغربية العربية الإسلامية، حظيت

منا وتحظى على الدوام بالدعم الكامل والعون المتواصل ، ويتجلى ذلك في الإهتمام الخاص والعناية التي نوليها للبناء والعمران وفتح أوراش العمل بكافة أنحاء المملكة لبناء المدارس والمساجد والمستشفيات والأسواق والمباني العمومية ، وبتشجيع إدماج الصناعات التقليدية في جميع المجالات لإضفاء الطابع المغربي الإسلامي عليها وإثراء مظهرها الداخلي والخارجي بالزخرف الجميل .

كما ازدهرت بفضل رعايتنا ، الحرف التي لها صلة باللباس التقليدي وازداد عدد مصممي الأزياء والمعارض الموسمية والدائمة ببلادنا ، وقد تجاوزت شهرة هذه الصناعات حدودنا الوطنية إلى كثير من أنحاء العالم المتحضر، وذلك بما تفرضه في المحافل من حشمة واحترام وأناقة وذوق جمالي سليم .

ومن المعالم الكبرى التي حرصنا على أن تكون مساقط ضوء جامعة لنماذج وأنساق فنوننا وصناعتنا التقليدية سواء في المعمار أو الزخرفة أو التأثيث ، ضريح والدنا المنعم محمد الخامس ـ طيب الله ثراه بالرباط ومسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء . حرصنا على ذلك حتى يكونا إلى جانب مهمتها الأولى والأساسية مدارس ومتاحف ومعارض دائمة لفنوننا التقليدية تبهج النفس وترهف الحس الجمالي لدى أبناء شعبنا وتصقل أذواقهم وتعطي فكرة كاملة وشاملة لضيوف المغرب وزواره عن مساهمته الحضارية في التراث العمراني البشري العالمي .

وكان طبيعيا أن يتخطى الفن المعماري المغربي الحدود الوطنية بعد حركة الإنتعاش التي عرفها ، ويمتد إلى البلاد الشقيقة والصديقة . فقد شيد الصناع المغاربة مساجد يذكر فيها اسم الله في كل من السينغال وموريتانيا وساحل العاج والغابون وغينيا والسودان وفي كثير من الأقطار الأوروبية والأمريكية ، كما وضعوا طابعهم المميز على عدة منشئات فنية وعمرانية بمختلف أنحاء المعمور. وستبقى هذه المعالم شاهدة على عبقرية الصانع التقليدي ومهارته وأصالته ما ذكر فيها اسم الله .

ويتجلى في الصناعة التقليدية كتراث مغربي نابع من الفن العربي الإسلامي ، كل ما كان عليه أسلافنا من بعد نظر ومهارة يدوية وثقافة بصرية فطرية وقدرة خارقة على الإبداع والإبتكار، ويمكن اعتبارها بحق ، الإطار الأمثل الذي يجدد كثيرا من جوانب شخصيتنا ويعرف بهويتنا الفكرية والحضارية .

وهذا الإرث النفيس ، يحتم علينا تشجيع الصانع التقليدي على الإبداع والتجديد وابتكار نماذج جديدة تتناسب وروح العصر، وذلك بمد جسور التعاون والتشارك والحوار الخلاق بينه وبين الفنان التشكيلي ورصد الجوائز السنوية لها وإقامة حفلات التكريم للمبدعين في جميع تلك المجالات .

كما يفرض علينا هذا الإرث العظيم ، العمل على ضمان البقاء والتفوق والتجدد لصناعاتنا في الظروف الراهنة التي تزداد فيها حدة منافسة الصناعة الحديثة لها وتطوير وسائل الإنتاج وتبني طرق التوزيع والتسويق العصرية الجريئة .

ونحن نحمد الله ـ تبارك وتعالى ـ على ان المواطن المغربي مايزال متمسكا بمقومات حضارته العربية الإسلامية الأصيلة ، الأمر الذي أعاد إلى الصانع التقليدي مكانته واعتباره وجدد شباب الصناعة التقليدية ، ونفخ فيها روحا جديدة . وكما سبق أن قلنا في الرسالة التي وجهناها إلى المعرض الدولي الأول للصناعة التقليدية بالدار البيضاء في يونيو سنة 1988 ، أن بريق المنتجات الحضارية الحديثة لم يستطع ان يغشي بصر الفرد المغربي عن جمال صناعاته وإبداعاته سواء في المعمار أو الأثاث أو الحلي أو الملابس أو الأدوات المنزلية .



إن الهدف السـامي الذي تسعى إليـه ندوتكم هـذه ، وهو تفـادي خطر فقـدان القيم والتقاليـد الإسلامية ، والمحافظة على الطبيعة المتميزة للتراث الحرفي الإسـلامي ؛ هدف عام تشترك فيه كافة الدول الإسلامية بل يجب أن يكون إطارا عاما للتعاون الدولي في هذا المجال .

وكخطوة أولى لتحقيق هـذا الهدف النبيل وتجسيد الـرغبة المشتركـة في التعاون في جهـود التعريف بالفن الإسـلامي الحرفي ، فإننا نقترح على جمعكم الموقر إنشاء متحف للفنـون الحرفية الإسلامية بمـدينة الـرباط . ينتظم نماذج مختـارة من تحف الصناعـات التقليديـة من جميع الأقطار الإسـلامية الشقيقـة ، وسيكون للمغرب شرف المساهمة في هذا المتحف بعدد من التحف والنفائس الفنية يكون من شأنها تمثيل أصالة صناعاته التقليدية الإسلامية خير تمثيل .

ومرة أخرى نجدد الترحيب بجميع الوفود المشاركة في هذا اللقاء الدولي الهام ، ونحن على يقين أن أشغال ندوتكم هذه ستسفر عن نتائج في مستوى الآمال المعقودة عليها إن شاء الله .

وفي الختام ، نود أن نشيد بجميع الأفراد والمؤسسات التي سـاهمت في إنجاح هذه الندوة المباركة ، وننوه بصفـة خاصـة بالجهـود المشكورة التي بـذلتها جمعيـة رباط الفتـح في تنظيمها والسهـر على راحة المشاركين فيها .

أعانكم اللـه ووفقكم إلى كل ما فيـه خير أمتنا الإسـلامية وصلاح أمـرها وثـراء تراثهـا الحضاري العظيم ، إنه على ما يشاء قدير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

14 ربيع الثاني 1412هـ - 23أكتوبر 1991م